Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غير المباشر (كخطاب منقول) (ص 20 وما بعدها)، كما أنها تحضن الطفولة وترعاها...إلخ. أما الأب فلا يتمتع بأي دور اعتباري. تقول الساردة: «كان والدي يغيب مع أصحابه ويسمح لأمي بتبادل الضيافات مع زوجاتهم...» (ص 26)، ولكنه يثير الرعب (ص 32) ويمارس العنف أيضا (ص 32). وسيتطور مفهوم الأب في السيرة الذاتية إلى أن يصبح موضوعا يهجس بالدلالات المتفرعة عن دوره النضالي. نراه في طور أول على غيابه المستمر بسبب الاعتقال، ولكننا سنعثر علية كلازمة شعورية تحاصر الساردة بالأبعاد السياسية المتفرعة عن دورة ضمن تجربة حزبية معينة، أو في اقتناعه وعمله بفكر معين. ولو شغّلنا هنا فكرة الميثاق التلفظي، واقتربنا أكثر من الدلالات الرامزة لاستعادة دور الأب في السيرة الذاتية، لقلنا إن مفهوم الأب، المحكوم عليه بالغياب المستمر في النص، ينتصب، بحضوره الكلي على مستوى الشعور الشخصي، كباعث على الكراهية التي تبديها المؤلفة تجاه الانتماء والمقاومة، وما ماثل ذلك من الأدوار التي كانت له في الماضي. يخبرنا النص أن الأب كان على علاقة شرعية مع امرأة أخرى، وسيتطور السرد بطريقة تجعل القارئ يدرك أن زواجه الثاني، في علاقة بالمبادئ التي كان يحملها ويدافع عنها، يعد خيانة. وربما كانت هذه الخيانة في أساس كثير من التحولات العاطفية التي لم تدركها الطفولة إلا فيما بعد، ولكنها ستلازمها كوعي شقي لا راد لفعله المدمر في الوجدان. تقول الساردة: «بعد ذلك، في أوائل السبعينات عندما فك عنه قيده الآخر، وانحل ارتباطه بتلك المرأة، بدأ يزورنا، وبدأت أدخل معه في نقاشات حامية في السياسة دائما أومىء فيها إلى أن سلوكه وسلوك بعض صحبه الشخصي زعزع ثقتي في الحزب..» (ص 155). إن زمن الكتابة البعدية نفسه يقول أشياء لم تنمح رغم بعدها في الماضي.

أما المستوى الثالث، فهو المتعلق بالذات كوجود فردي وكهوية في نفس الآن. لقد تكونت الذات الطفولية في نطاق أسري مضطرب، وكان اعتقال الأب «من طرف النصارى» أحد أسبابه المباشرة، وسيستمر النص على هذا الإضطراب، وإن يكن بصيغ إيديولوجية تعلي من بعض القيم المثالية، كما لاحظنا، (ص 156) إلى نهايته. ونجد في هذا المستوى منظومة الذكريات نفسها، سواء في اتصالها بالماضي كمرحلة منقضية تخضع للإستعادة، أو في نحت منظور منسجم للمرحلة الطفولية، بحيث تبدو طفولة مشروطة بواقعها الإجتماعي والنفسي، لا طفولة متخيلة أو مفارقة تجانب «الحقيقة» التي تود المؤلفة/ الساردة إبلاغها إلى القارئ. تأتلف الساردة مع ماضيها ائتلافا حميميا، تستعيده، وتجعله مثوى ذكرياتها الأليفة، وهو الذي يمدها بشعور الوداعة حين يتحول في انقضائه إلى ماض مستحيل، كأنها لم تعشه إلا ليتحول إلى باعث على الفقد والأسف.